كان اذا عصفت الريح قال اللهم اني اسالك خيرها وخير ما فيها وخير
ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت
به وقرا حمزة بالافراد والباقون بالجمع **وانزلنا** اي بعظمتنا بسبب
تلك السحاب التي حملتها الريح **من السما** اي الحقيقة او جهتها او
السحاب لان الاسباب المترتبة يسند الشي تارة الى القريب
منها وتارة الى البعيد **ما** وهو جسم قائم سيال به حياة كل حيوان
من شانه الاغتذا **فاسقيناكموه** اي جعلناه لكم سقيا يقال
سقيته ما يشرب به واسقيته اي مكنته منه ليسقي ما شيته ومن
يريد ونفي سبحانه وتعالى عن غيره ما اثبته او لا لنفسه بقوله
وما انتم له اي لذلك الما **بخازنين** اي ليست خزائنه بايديكم
والخزن وضع الشي في مكانه مهيئا للحفظ فثبت ان القادر
عليه واحد مختار ومن دلايل التوحيد الاحيا والاماتة كما قال
تعالى **وانا لنحن نحيي** اي لنا هذه الصفة على وجه العظمة فنحيي
بها من نشا من الحيوان بروح البدن ومن الروح بالمعارف
ومن النبات بالنمو وان كان احدهما حقيقة والاخر مجازا
لان الجميع جايز **ونميت** اي لنا هذه الصفة فنبرز بها من عظمتنا
ما نشا **ونحن الوارثون** اي الارث التام اذا امات الخلايق
الباقون بعد كل شي كما كنا ولا شي فليس لاحد تصرف باماتة
ولا احيا فثبت بذلك الوحدانية والفعل بالاختيار فلما ثبت
بهذا الكمال قدرته وكانت اثار القدرة لا تكون محكمة الا بالعلم
قال تعالى **ولقد علمنا المستقدمين منكم** وهو من تقدم
موته او ولادته من لدن ادم فيكون في موته كانه يسارع الى التقدم
البدر ان كان هو وكل من اهله مجتهدا بالعلاج في تاخيره **ولقد**

علمنا

161

علمنا المستاخرين اي الذين مد في اعمارهم فتاخر موتهم حتى يكونوا
كانهم يسابقون الى ذلك وان عالجوا الموت بشرب سم او نحوه او
عالجه لهم غيرهم بضربهم بسيف او غيره فعرف من ذلك قطعا
ان الفاعل واحد مختار وقال ابن عباس اراد بالمستقدمين
الاموات وبالمستاخرين الاحيا وقال عكرمة المستقدمين من
خلق الله والمستاخرين من لم يخلق وقال الحسن المستقدمين
في الطاعة والخير والمستاخرين المبطئون عنه وقيل المستقد مين
في الصفوف والمستاخرين فيها وتحقيق ذلك ان الشاكين يخرجون
الى الجماعة فيتاخر خلف الرجال من بما كان في الرجال من في
قلبه ريبة متاخرا الى اخر صف الرجال ومن النسا من في قلبها
ريبة فتتقدم الى اول صف النسا لتقرب من الرجال فقال النبي
صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها
وخير صفوف النسا اخرها وشرها اولها تنبيه في سبب نزول
هذه الاية قيل لان احدهما ان امراة حسنا كانت تصلي خلف
النبي صلى الله عليه وسلم فكان بعضهم يستقدم حتى يكون في
اول صف حتى لا يراها ويتاخر بعضهم حتى يكون في اخر صف
فاذا ركع نظر من تحت ابطه فنزلت والثاني ان النبي صلى
الله عليه وسلم حرض على الصف الاول فازدحموا عليه وقال
قوم بيوتهم قاصية عن المسجد لنبيعن دورنا ولنشترين
دورا قريبة من المسجد حتى ندرك الصف المقدم فنزلت **وان**
سيط **ربك هو يحشرهم** اي المستقدمين والمستاخرين للجزا وتو
الضمير للدلالة على انه القادر والمتولي لحشرهم لا غيره وتصدير
الجملة بان لتحقيق الوعد والتنبيه على ان ما سبق من الدلالة

Copyright © King Saud University